عندما لا تمطر السماء

تأليف

فيليب يانسى

تلخيص

ناهد عياد

المؤلف عانى من التربية الكنسية الخاطئة التى صورت له الله على أنه شرطى يتعقب أى شخص يحاول التمتع بحياته .
وكانت كتاباته للتعافى من التربية الكنسية السيئة . يناقش فيليب يانسى ثلاث أسئلة قلما يجرؤ أحد أن يطرحها : -
- هل الله ظالم ؟
- أهو صامت ؟
- أهو مختبئ ؟
*** مقدمة :-**
- لقد شهد كثير من المؤمنين أوقات مرة فى حياتهم .
- ان الكثيرين لهم هوة سحيقة بين ما يتوقعونه من ايمانهم المسيحى وبين ما يختبرونه فعلا .
- سنحاول فى هذا الكتاب أن نرى ما يمكننا أن نتوقعه فعلا من الله انطلاقا من الكتاب المقدس .
- فقط لنصغى الى كلمات الله ليس بالمفاهيم المسبقة لدينا بل بنظرة جديدة بالروح القدس .
- رغبتى أن أفهم الله فهما أفضل عسى أن أعرف لماذا يتصرف أحيانا بطرق غامضة جدا .
- لن أناقش لماذا لا يجرى الله معجزات كعلامة شاهدة للشكاكين المخلصين .. فان البديهى ان الله له القدرة الفائقة أن يصنع معجزات ويتدخل وقد فعل هذا بالفعل .
- ان ما يصيبنا بالاحباط ليس الله بل توقعاتنا من الله أنه أب يمكننا الاعتماد عليه .
الجزء الاول :- الله وراء الظلال

الجزء الاول

سماع الصوت

1- غلطة مميته :-

- منذ نشر كتابى " أين الله من الالم ؟ " تلقيت رسائل عديدة : أم ولدت ابنة مشوهة فى عمودها الفقرى . استنزفت كل مدخرات العائلة وتحطم زوجها ... بدأت تشك فى ما سبق أن أمنت به بشأن اله محب .

- شاب شاذ جنسيا يريد أن يتبع الله . جرب كل الوسائل الطبية والمعالجات النفسية والدعم المسيحى لعلاجه حتى أن المعالجون عرضوا منطقته التناسلية للصدمات الكهربائية .. لكن دون جدوى ولا يزال يراسلنى .

- رسائل كثيرة وصلتنى كلها تنم عن الاحباط واليأس والفشل .. وأعترف أننى بعد قراءتها أتساءل نفس الأسئلة : أين الله من الآمنا ولماذا يخيب رجاؤنا بعض الاحيان ؟؟؟

- ان خيبة الأمل بالله لا تحصل فقط فى الظروف المأساوية بل فى أحوال الحياة اليومية ... لقد تعثرت عربتى فى ليلة ثلجية باردة من ليالى شيكاغو وصليت دون أن تأتى الاستجابة .

- أتساءل ان كان الله لا يعتنى بتفاصيل الحياة اليومية ولا يستجيب الصلوات بشأن الامور الصغيرة فهل يستجيب بشأن الصلوات للأمور الكبيرة ... وكيف يكون هذا الشك فى قلبى وأنا أعلم أن الله يعتنى بكل تفاصيل حياتى اليومية .

- شاهدت بالتلفزيون ذات مرة مبشر يتحدث قائلا أنا غاضب من الله جدا .. لأنه أمرنى ببناء مجمع مبانى كبير للخدمة الا أن المشروع خسر خسارة فادحة .. الا أننى بعد بضعة أسابيع شاهدت نفس المبشر وهذه المرة كان يفيض ايمانا واستبشارا وقال لملايين المشاهدين " أمرا جيدا سيحدث لك هذا الاسبوع " ، بعد أيام قليلة أنتحر ابنه . تساءلت ماذا كان يقول المبشر فى صلاته لله بعد هذا الحادث الفاجع وفى الوقت الذى كان يتوقع أمرا جيدا سيحدث هذا الاسبوع ؟!!!!!

- ان صراعات كهذه تهز الايمان فى محبة الله وعنايته .. فقد نتساءل هل الله جدير بالثقة ؟ هل يمكننا أن نستأمنه على حياتنا ؟

- ترددت فى الكتابة فى هذا الموضوع لئلا أتعرض لأسئلة لا اجابة لها ولئلا اضعف ايمان اى شخص سيما أن بعض المؤمنين سيرفضون على الفور عبارات كهذه عن الله وان الحياة المسيحية حياة أنتصار وغلبة فالله يريد لنا السعادة والنجاح .

- زار الكاتب كنيسة فى أرياف أمريكا أعضاؤها من المؤمنين البسطاء الذين يؤمنون أن فى وسع الايمان أن يشفى أى مرض وأن التماس العون من أى مصدر آخر كالأطباء مثلا .. يعتبر قلة ايمان .. هذه الكنيسة مات عدد كبير من أطفالها بسبب أمراض كان من السهل علاجها . هذه الكنيسة لا تختلف عن كنائس آخرى نراها ونشاهدها عبر المحطات التلفزيونية . ان أعضاء هذه الكنيسة لا يلومون الله على مصائبهم ولكنهم يلومون أنفسهم على ضعف ايمانهم .. وتزداد القبور عندهم .

- لقد غادر الكاتب هذه الكنيسة ولديه اقتناع بأهمية ما نفكر فيه ونؤمن به من جهة الله . لذا قرر أن يتصدى لقضية لاهوتية تتحدث عن طبيعة الله وأسباب تصرفه أحيانا بطريقة محيرة وأسباب عدم تصرفه أحيانا آخرى .

- فمن الناس من يفقدون ايمانهم من جراء خيبة الامل من جهة الله . فهم يتوقعون أن يتصرف بطريقة معينه فاذ به " على حد تصورهم " يخذ لهم .

- أخرون يصلون لأجل معجزة ويؤمنون بالله فترتد صلواتهم بغير مستجابة .

2- كل شئ تلاشى :-

- لقد تناقش شخص ما مع الكاتب حول الايمان بالله .. وكان هذا الشخص قد بدأ علاقة وثيقة مع الله ثم واجهته مأساة انفصال أبويه وبرغم من تكريسه أياما للصلاة لأجل عودتهما الا أن صلاته لم تستجب .. وتعرض لعدة احباطات آخرى مثل أنفصال خطيبته عنه وكانت له سند ايمانى قوى فقال كلما أردت أن ألتقى بالله كنت مثل الذى يحصد الريح . فلماذا اذا أظل مؤمنا باله لا يهمه مصلحتى ولا تستجاب صلاتى بشأن عائلات كثيرة تنهار ومشاكل لا تحل ؟

- ان هذا الشخص لم يستطع أن يفهم كيف يمكنه أن يدعو الله " أب سماوى محب " فى الوقت الذى يعانى فيه الخيبة المرة ؟ فما من أب أرضى يرضى أن يعامل ابنه تلك المعاملة .

- لكن محدثه قال له : الغريب أنه كلما تضاعف غضبه على الله كلما تضاعفت الطاقة داخله وشعر أنه يعود للحياة من جديد .. لقد تسأل أيوب فجاوبه الله .. فلماذا لم يجب تساؤلاته ؟!

- وكان كلما سمع عن الله واختبارات المؤمنين تراوده أفكار : هل الله موجود حقا ؟ فلماذا لا يجاوبه ؟؟ حتى أنه ذات ليلة جمع كل كتبه اللاهوتية مع كتابه المقدس وأحرقهما ... فى تلك الليلة بعدما كان صادقا مع نفسه ... وبعدما تخلص من كل تظاهر ولم يعد يحس بالضغط الذى يضطره للايمان بما لم يتحققه .. شعر أن حملا انزاح عن كاهله .. شعر بالتحول .. التحول عن الله .

- كان ألمه نبعه الشعور بالخيانة ... ألم يستيقظ فيدرك فجأة أن كل شئ قد أنتهى فقد وضع حياته بين يدى الله ... وقد خذله الله .

3- الأسئله التى لا يطرحها أحد جهرا :-

- أيهم الله أمرنا ؟ ان كان نعم فلماذا لا يتنازل الينا ويصلح الأمور التى تسوء ؟

- قليلون من الناس يطرحون الاسئلة جهرا لأن هذه الأسئلة تبدو فى أحسن الأحوال " قلة أدب " وفى أسواءها " هرطقة " .

السئوال الاول:

هل الله ظالم ؟

- هذه الأسئلة والشكاية قديمة قدم سفر أيوب والمزامير لكنها تبقى حجر عثرة فى سبيل الايمان .

- فى اعتقادى أن الملحدين الحقيقيين لا يشعرون بخيبة الأمل بالله فهم لا يرجون شيئا ولا ينالون شيئا . غير أن أولئك الذين يسلمون حياتهم لله . يتوقعون شيئا فى المقابل .. فهل توقعاتهم خاطئة .

- شخص يدعى رشيد التقى مرة مع الكاتب وحدثه قائلا : ان أول صدمة له فى أول الطريق هو " مفهوم الايمان " فلم يكن ايمانه مؤيدا بالمحسوس والملموس والمشاعر .. لكنه يوما ما شاهد برنامجا ووجد أخيرا أمرا ملموسا محسوسا .. سافر بضع ساعات لحضور هذا الاجتماع الذى شاهده بالفضائيات ورأى فيه يقين الايمان .. البرهان على وجود اله حى يعمل فى وسط الاجتماع عجائب ملموسة ..

هذا طبيب حضر الاجتماع على نقالة لاصابته بسرطان رئوى عضال لكنه فى هذا الاجتماع وفى تلك الليلة آمن بأن الله قد شفاه .. وها هو يمشى ... مجدا لله .
- عندئذ وثق أن الله بكل يقين لديه شيئا عجيبا له ..
- عزم على مكالمة هذا الطبيب بعد أن حصل على نمرة تليفونه .. فاذ بامرأته ترد عليه وتقول " زوجى .. قد .. مات " .
- تلاشى لدبه اليقين الذى رهن حياته به وانطفأ التوهج المشرق الذى أشرق أسبوعا واحدا على قلبه .
- لماذا لا يجيب الله على هذه الأسئلة الثلاثة السابقة؟ لو تكلم مرة واحدة جهرا بحيث يمكن أن أسمعه، لكنت أؤمن به بل ربما العالم كله آمن به .. لماذا لا يفعل هذا ؟؟؟؟ . وهكذا ختم رشيد حديثه مع الكاتب فى ذلك اليوم .

4- ماذا لو :-

- ان حيرة " رشيد " تتلاشى أمام ما عمله الله مع شعبه قديما فان سفر الخروج يصف العالم الذى يريده " رشيد " حيث تدخل الله فى التاريخ البشرى تقريبا كل يوم وتصرف بمنتهى العدل وتكلم بما يتيح لكل انسان أن يسمعه بل يراه أيضا . لماذا يبدو متباطئا فى التدخل اليوم ؟
- هل الله ظالم لماذا لا يعاقب الاشرار ويكافئ الابرار ؟ لماذا تحدث أمور مروعة للصالحين والاشرار دون تمييز ؟
- تخيل عالما مصمما بوخزة ألم عند كل خطية وبهجة سرور عند كل فعل خير !!
- ان العهد القديم يسجل اختبار عهد الله مع شعبه ، بأن يكافئ الطاعة يعاقب العصيان ،فان أطاعوا كانوا دائما فى الارتفاع والحماية من كل داء والبركة والحفظ وان عصوا سيكونوا فى الانحطاط والشقاء والمرض والفقر والجوع .
- هذا العهد وضعه الله مع شعبه هو عهد " عادل " وله فوائد جزيلة لكن لم يستطع بنو اسرائيل تنفيذه أو طاعته .
- لاجل هذا آتى الوحى بالعهد الجديد الذى يبين أن العهد القديم أدى الى دروس نظرية وأثبت أن البشر غير قادرين على اتمام عهد الله معهم .
- هذا العهد الجديد مع الله مؤسس على النعمة والغفران .

السؤال ثانى :

هل الله صامت ؟ ان كان حقا يهتم أن نعمل مشيئته فلماذا لا يعلنها بأكثر وضوح ؟

- لقد أعلن الله مشيئته لبنى اسرائيل قديما فى مجموعة من الاحكام مصنفة فى 613 قانونا بدءا من القتل الى طبخ جدى بلبن أمه .
- لكن بنو اسرائيل ابتكروا طرقا لنقض الاوامروالنواهى ال613 وأصبح الارشاد المصرح تحديا .
- وعلى مدى أربعين عاما من التيهان فى البريه رسب بنو اسرائيل فى امتحان الطاعة رسوبا شنيعا أضطر الله معه أن يبدأ مجددا مع جيل جديد .

السئوال الثالث

هل الله مختبئ ؟ لماذا لا يظهر بين الحين والآخر ليفحم الشكاكين ؟

- لقد ظهر الله مرة وتكلم مع موسى كما يكلم الرجل صاحبه ولم يكن هناك شكاك من بين بنى اسرائيل ذلك لأنهم رأوا وسمعوا بعيونهم وأذانهم ... ومع ذلك لما صعد موسى الى الجبل كانوا كالوثنيين يرقصون حول عجل من ذهب .
- لقد توافر لديهم البرهان على وجود الله ومع ذلك لم يتجاوبوا معه بالمحبة والتعبد بل الخوف والعصيان .. فحضور الله المنظور لم يكسبهم ايمانا ثابتا .
- فرغم مشاهدتهم نور حضور الله الساطع الا أنهم كانوا من أكثر الشعوب تقلبا وتمردا على الله .
- من هذا نرى الأسباب التى قد تحول دون تدخل الله بطريقة أكثر مباشرة اليوم .
- فمن المسيحيين من يتوقون الى عالم مشحون بالآيات والعجائب المدهشة على حضور الله .. لكن هل هذه العجائب تعزز ايماننا ؟؟
- لقد وفر علينا بنى اسرائيل برهانا مبنيا على أن الآيات لا تجعلنا مؤمنين بالله متكلين عليه .

5- المصدر :-

- لقد أختلى الكاتب فى صومعته الشتوية لمدة أسبوعين قرأ خلالها الكتاب المقدس كله وتوصل الى :-

* ان أنطباعاتنا العامة عن الله قد تكون مختلفة تماما عن حقيقة الله كما يعلنه ويصفه الكتاب المقدس .

* فى الكنيسة والكلية المسيحية تعلمت أن أفكر عن الله على أنه روح غير منظور يتمتع بالقدرة على كل شئ والعلم بكل شئ والثبات وعدم التغير .. هذه العقائد دفينة فى أعماق الكتاب المقدس .
* لكن اذا قرأت الكتاب ببساطة التقيت بالله لا كبخار ضبابي بل شخص حقيقي .. شخص فريد مميز نابض بالحياة كأى شخص أعرفه . لديه عواطف عميقة . يشعر بالسرور والحزن والغضب وفى الانبياء ينتحب ويئن .
* وجدت أن الله يطلب العلاقة الحميمة ... فقد كان ابراهيم وموسى وداوود وأشعياء وارميا لهم أفضل علاقة بالله وعاملوه بحميمية مذهلة ... عاملوه على أنه شخص . أنه اله يريد بشوق شديد أن يحبنا ونحبه .
- لقد رجعت بعد خلوتى بصورة ذهنية مختلفة تماما عن الله .. فبعد أسبوعين من دراسة الكتاب المقدس كان لدى احساس قوى أن الله يريد علاقة ملؤها المحبة بينه وبين شعبه ..

1- اجراء الاتصال : الآب :-

6- مغامرة محفوفة بالمخاطر :-

- ان من يقرأ تكوين 1 ويحملق فى الكون والمخلوقات لابد أن يقول " رائع " .
" رأى الله كل ما عمله فاذ هو حسن جدا " ، " ترنمت كواكب الصبح معا وهتف جميع بنى الله " ،
" كنت عنده صانعا وكنت كل يوم لذته فرحة دائما قدامه فرحه فى مسكونة أرض ولذاتى مع بنى آدم "
- فكل جملة قالها الله فى الخلق مثل : " وقال الله لتفض المياه زحافات ذات أنفس حيه ! " وراء هذه الجمله يكمن ألف قرار وقرار .
- لكن فى وسط كل هذه المخلوقات الرائعة نجد أن آدم وحواء يعصيان آمر الرب وحزن الله على العلاقة المنهاره والمسافة التى أصبحت بينهما وبين الله وقبلا كانا يتمشيان ويتحدثان معه .. وغضب الله حيال كسرهما الوصية .

7- الأب :-

- بعد أول تمرد حدث تحول جذرى ولكن مع ذلك لم يتخل الله عن خليقته اذ نقرأ فى سفر التكوين عن علاقات ولقاءات مذهله من الله للبشر .

- ثم نقرأ عن قتل قايين لأخيه هابيل ونسمع أشد ما يمكن سمعه أن " الرب حزن أنه عمل الانسان فى الارض وتأسف فى قلبه " ونستشعر من هذه العبارة ما شعر به الله بصفته أبا من أشمئزاز وحزن .
- نتيجة لكل هذا دمر الله ما كان خلقه وفرحه تلاشت تحت مياه الطوفان (تكوين 1).
- لكن وجد نوح الذى يتعبد لله الذى خلصه من الطوفان ونجده من جديد يرتبط الله بعهد وميثاق لا تجاه نوح وحده بل تجاه كل حى أن لا يفنى الخليقة كلها أبدا .
- ثم جاء تمرد آخر فى بابل .. لكن الله وفى وعده من جهة عدم الافناء .
- ثم نقرأ عن ايمان ابراهيم ويستمر تسلسل شخصيات الاباء حتى نصل الى يوسف .
- وان كان لدى انسان سبب وجيه ليخيب أمله بالله فكان يوسف أحرى بذلك ... اذ أن أعماله الباسلة فى مجال الخير لم تعد عليه الا بالضيق والعناء .
- فقد فسر حلما لاخوته فرموه فى بئر وصد مراودة جنسية فزج فى سجن وفسر حلما لسجين زميله فنسيه هذا الزميل .
- ولو أستطعت أن أتساءل مع يوسف هل خطرت بباله أسئلة مثل أسئلة : هل الله ظالم ؟ أهو صامت ؟ أهو مختبئ ؟ لسمعت ، الرد أن هذا كان ليتيح لايمان يوسف أن ينضج .

8- ضوء الشمس غير مخفف :-

- على مدى أربعمئة سنة بين التكوين والخروج نعرف أن العبرانيين كانوا عبيدا فى مصر .
- أنت من نسل ابراهيم سمعت بالوعود العجيبة التى قطعها الله مع ابراهيم .. وها أنت ترى أنك مستعبد تخدم أعتى امبراطورية على وجه الأرض .. تتلقى الاهانات وضربات السياط من المسخرين المصريين بل أن جنود المصريين قتلوا أخوك الطفل ....!!!
- أربع مئة سنة من الصمت حتى موسى الذى قاده الرب لارتحال الشعب من أرض مصر وعلى مدى أربعين سنة فى البرية حملهم الله كما يحمل الأب ابنه .. أطعمهم وكساهم وخاض حروبهم .

- هل الله ظالم ؟ أهو صامت ؟ أم مختبئ ؟ لابد أن أسئله كهذه قلقت العبرانيين الى أن برز الله على المسرح فى حياة موسى .. تكلم بصوت مسموع . جعل نفسه مرئيا أولا لموسى فى عليقة مشتعلة ثم لبنى اسرائيل جميعا فى عمود من سحاب ومن نار .

- لكننا نسمع عن تمردات متكررة من الشعب ثم نسمع عن نشيد شعرى من الله كأنه مرثاه ينظمها محب أحزن الى حد الهجر .

- وهكذا كان مستحيلا اقامة الله وسط شعب خاطئ وأيضا مستحيلا اقامة بنى اسرائيل مع اله قدوس مثلما لا تستطيع أن تحملق فى أشعة الشمس غير المخففة .

- أفلا نكون شاكرين على احتجاب الله بدلا من أن نكون خائبى الأمل ؟؟؟

9- لحظة مشرقة :-

- لو منحنا الله أية أمنية تمنيناها لكنا عندئذ نحاول أن نرضيه بدافع العرفان بالجميل .

- ان رحلات تيه بنى اسرائيل فى البرية تثبت عكس ذلك .

- لقد ساروا فى قفر عظيم مخوف . مكان حيات محرقة وعقارب وعطش حيث ليس ماء . لكن لم يكن هناك أوقات أسعد من أن يبدوا الله قريبا لشعبه . لنا فى قصة سليمان مثالا لذلك .

- فان الله عمل كل ما يعمل لمصلحة سليمان ويبدو للوهلة الاولى أنه سيتبع الرب تماما عرفانا وشكرا لجميله

- لكننا نجد الشاعر الرقيق الذى تغنى بالحب العذرى قد حطم كل رقم قياس فى الاباحية اذ كان له سبع مئة زوجة وثلاث مئة سرية وذلك التقى الذى بنى هيكل الله نجده قد أدخل عبادة الأصنام الى مدينة الله المقدسة لارتباطه بزوجات أجنبيات .

- هكذا نجد أن سليمان قد حصل على كل ما أراده من الله لكن شيئا فشيئا قل اعتماده على الله وزاد اعتماده على المنظور من حوله .

- وهكذا نجد أنه كلما ازداد تمتعا بخيرات الدنيا قل تفكيره فى معطيها .

10- النار والكلمة :-

عام 1984 التهمت النيران أكبر كاتدرائية فى أوروبا الغربية ظن البعض أن هذا عقاب الهى لتصرف الكهنة وقتها بهذه الكاتدرائية .

- ان أعتبرنا هذا عقابا سماويا . فماذا عن المعابد الوثنية وماذا عن كل مجدف ... فلو أن الله أرسل صواعق ونيران على كل صاحب عقيدة فاسدة لكان كوكبنا يتلألأ ليلا كشجرة لعيد الميلاد .

- على أننا نرى فى أيام ايليا نارا تنزل من السماء وتأكل المحرقة على جبل الكرمل (1 ملوك 18) لكن نرى أن الملك أخاب الذى كان بين المشاهدين على جبل الكرمل نراه أشر ملوك اسرائيل .

- نقرأ كثيرا عن أنبياء بنى اسرائيل الذين عبروا جهرا عن شعورهم بخيبة الامل بالله ...

* أشعياء يقول : حقا أنت اله محتجب ! ، ليتك تشق السموات وتنزل من حضرتك تتزلزل الجبال .

* أرميا : يشبه الله بشخص ضعيف " كانسان قد تحير كجبار لا يستطيع أن يخلص " أرميا 14 – 9 .

نراه ينسحق من أجل سحق بنت شعبه .

* حبقوق : حتى متى يارب أدعو وأنت لا تسمع أصرخ اليك من الظلم وأنت لا تخلص .

- فقد تربى الانبياء كسائر بنى أسرائيل على قصص الانتصار وفى صغرهم تعلموا كيف حرر الله شعبه من العبودية ونزل ليقيم وسطهم وأتى بهم الى أرض الأباء ...

- وها هم يرون أن تلك الانتصارات كلها قد تبخرت فأى شعور يخالج الأنبياء وقتها .

11- الحب المجروح :-

- ان الله يرد جوابا على كل من أتاهم الرد بالصمت قائلا لست صامتا فلا زلت أتكلم بأنبيائى ويتحدث مدافعا عن طريقة تسييره للعالم .

- نحن نميل لترتيب اعلانات الله بحيث نضع الظهورات فى القمة وتحتها المعجزات ثم كلام الانبياء .

- الله لا يعترف بهذا الترتيب حيث أن المعجزات لم تعد لها التأثير الدائم فى ايمان بنى اسرائيل .

- ان الله ليس صامتا بل تكلم بأنبيائه مرسلا ومنذرا فلم يسمعوا وبقولهم لأشعياء " كلمونا بالناعمات انظروا مخادعات ... أعزلوا من أمامنا قدوس اسرائيل " بهذه الكلمات برهنوا فعلا أنهم لا يريدون كلمة من الرب .
- لذلك حجب الله وجهه وحضوره كما طلبوا لكى لا يرى خطاياهم وأيديهم المرفوعة للصلاة وهى مغطاة بالدم .
- لقد أنسحب الله تاركا الشعب يختار طريقه ويحتمل عواقب خطيته .
- لم يعاقب الله شعبه سريعا وقد ظنوا فى ذلك أن الله فقد قوته وقدرته .. لكنه فى هذا الوقت لم يكن يفقد رحمته فتمهل عليهم ثم كأب لجأ الى العقاب والتأديب .
- وفى كل الأم شعبه فان الله يعانى معهم فأى خزى وذل تحملوه تحمله هو أيضا .. فاذ سيقوا كأسرى لم يكن هزء الناس بهم بل بالههم وكأنه عاجز عن خلاصهم ... وهو " فى كل ضيقهم تضايق " .
- ورغم كل شئ فهو مستعد للغفران . فقد اعطى آخاب فرصة بعد الاخرى . يتحدث بفم حزقيال قائلا " أرجعوا أرجعوا عن طرقكم الرديئة لماذا تموتون يا بيت اسرائيل ؟ " وفى أرميا يقول : " ان وجد فى أورشليم صديقا واحدا أعفوا عن المدينة كلها " .
- ولا يعبر عن أشتياق الله للغفران والمراحم قدر ما نقرأ فى سفر يونان .
- ومع أن الله أجاب عن أسئلة الانبياء الا أن تفسيراته لم ترضى بنى أسرائيل .
- لقد اختار الله شعبه وكان يتوق لعلاقة بينه وبينهم من نوع علاقة الأب بالابن بل أكثر ... علاقة متبادلة بالمحبة ... لكننا فجأة نرى الله الأب فى صورة محب مجروح ويتساءل فى حزن واشمئزاز : " لما أشبعتهم زنوا وفى بيت زانية تزاحموا .. أما أعاقب على هذا ؟؟!
- هكذا نرى شعور الله هو شعور أب مرفوض .. محب منبوذ .. مخذول مهجور .
- أن الله لا يخفى وجعه وهو يستخدم لغة مروعة .. لقد طلب من نبى شجاع اسمه هوشع أن يعيش مثلا حيا وبأمر الرب تزوج هوشع بجومر امرأة سيئة السمعة .. وعاش المسكين معها دراما عاطفيه مضنية.فمرة بعد الآخرى زاغت جومر عنه وأحبت رجلا غيره ورحلت عنه وفى كل مره كان الله يرشد هوشع أن يرحب بعودتها ويعفو عنها ويغفر لها .

- لقد أستخدم الله قصة هوشع التعيسه ليوضح عواطفه الالهيه المحطمة ... ... انها صورة المحب المنبوذ ...
- لكن ها هو يتأهب لأزالة الامه عن وجه الأرض لكن مهلا ... هوذا هو يبكى ويمد زراعيه المفتوحتين .
- انها دورة الغضب والحزن والمسامحة والحب .. تلك التى اجتازها الله .. لكنه قرر أن يكف " أى شئ آخر يمكن أن أفعله عقابا لخطايا أورشليم .
- ان الله هو المخذول المنبوذ . ففى الوقت الذى عبر فيه الأنبياء العبرانيين عن خيبة مرة بالله وأتهموه بالصمت والاحتجاب .. فان الله تكلم وأفاض بمشاعره التى كبتها قرونا .
- ان الذى أصيب حقا بخيبة الامل هو الله لا الانسان .
12- أروع شئ للأنسان هو الرجاء .
- هذا الرجاء هو أن المحب المجروح سوف يتعافى عن جرحه وهذا ما وعد به بفم أشعياء " لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك " .
- ويصف الأنبياء هذا الفرح الدائم القائم خارج أسوار العالم الحاضر حيث لا خوف ولا ألم ولا أطفال يموتون ولا دموع ولا فراق ويجرى السلام كالنهر ولن يشتكى أحد ساعتها من أحتجاب وجه الله لأن مجده سيملأ الأرض . هللويا .
- ففى نظر الأنبياء أن التاريخ البشرى ليس غاية فى ذاته بل هو فترة أنتقال مرحلة فاصلة بين عدن والسماء والأرض الجديدتين اللتين سوف يكونها الله بعد .
- لكن ماذا عن الوقت الراهن ؟ هل علينا أن ننتظر الى ما بعد الموت للحصول على الاجوبة الخاصة بخيبة الأمل بالله ؟
- شأننا شأن العبرانيين . نشعر بأحتجاب الله فى شكل خيبة أمل وغم فى القلب وشك لا يقر له قرار البته .
- أن ما بين آخر كلمات ملاخى وأول كتاب فى العهد الجديد وهو متى .. 400 سنه صمت .. كأن الله قد سأل : ماذا أفعل بعد ؟ وقد كان ثمة شئ بعد . فما لم يكن ممكنا الفوز به بالقوة . كان مزمعا أن يفوز به بالألم .
- الله يبكى معنا حتى يتاح لنا ذات يوم أن نضحك معه (يورغن ملتمن) .

2- الاقتراب الأقرب : الابن :-

13- التنازل :-

- كتب " كير كيجارد " قصة قال فيها :- تصور ملكا جبارا لا مثيل له بين الملوك ... أحب فتاة وضيعة . كيف يمكنه أن يعلن حبه لها ؟ فلو آتى بها الى القصر وكللها بالجواهر والثياب الملوكية فلا أحد يقاومه .. لكن هل كانت تبادله الحب ؟ بلا شك سنقول أنها أحبته . ولكن هل أحبته فعلا ؟ أم أنها تعيش معه فى خوف ... هل ستكون سعيدة معه ؟

- لو أستقل مركبته الملوكيه وجاءها الى كوخها الصغير لجلب حبها .. لكنه لم يردها تابعة ذليلة بل مساوية له .

- لقد أراد أن تنسى أنه ملك وهى صبية وضيعة حتى يصبح الحب المتبادل بينهما ..

- عرف أنه بالحب وحده يجعل غير المساوى مساويا . وأنه لا يستطيع أن يرفع تلك الصبية بغير أن يسحقها .. قرر أن يتنازل ويرتدى ثياب متسول ويقترب من كوخها متخفيا فى عباءة بالية ... لم يكن هذا تنكر فى هوية جديدة ... تخلى عن عرشه ليفوز بقلبها .

- هذا تماما ما جسده لنا بالروح القدس القديس بولس عن شخص الرب يسوع المسيح .

- " اذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه أخذا صورة عبد صائرا فى شبه الناس واذ وجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب " .

- فى الواقع أن الله فى معاملاته مع البشر كثيرا ما وضع نفسه . فيبين كتاب العهد القديم أن الله قدم " تنازلات " بطرق شتى .. تنازل ليكلم ابراهيم وموسى وبنى اسرائيل وسائر الانبياء .

- لكن أى تنازل هذا الذى حدث بعد فترة صمت دامت أربع مئة سنة .. اذ صار انسانا وكان هذا أعجب تنازل مذهل يمكن تصوره بل وعرفه التاريخ .

- لقد تكلم الله قديما مع ابراهيم وهاجرواسحق وقال لهم " لا تخافوا " وقالها الملاك لدلنيال ولجدعون " لا تخف " .

- لقد تواصل الله .. وكانت المقابله تدوى كالرعد وكان الأمر أحيانا يدعو للخوف . وقبل أن يتكلم الكائن الفائق كان الكائن البشرى يخر على وجهه فى حالة أغماء .
- غير أن الملاك الذى زار زكريا ومريم ويوسف بشر أن الله يوشك أن يظهر بهيئة لن تخيف .
- وأى شئ أقل اخافة من طفل وليد فى حظيرة مضطجع فى معلف بهائم " يسوع " .
- لقد وجد الله أخيرا طريقة لا يخافها البشر " لقد طرح الملك رداءه جانبا " .
- فكر فى هذا التنازل !!! التجسد الذى شطر التاريخ قسمين .
- فى التجسد مد الله جسرا فوق الهوه السحيقة التى جعله سابقا بعيدا عن خلائقه .
- ان هذا هو " اخلاء الذات " الذى جعل يسوع عرضة للآلام على نحو رهيب .
- أنه أمر عظيم أن يصنع الانسان على صورة الله أما الامر الاعظم والمدهش هو أن يصير الله فى صورة انسان .... هللويا .

14- آمال كبار :-

- لقد استلهم كثير من الفنانين والموسيقيين والمؤلفين من أنبياء العهد القديم ما جاء بخصوص ميلادة المخلص - فبعد صمت دام أربعمائة عاما ها الوعد بمجئ المسيا .
- لكن هل بمجئ المسيح على الارض فى فترة تجسده بدد الشعور بخيبة الأمل بالله ؟
- للأسف حتى بعد مضى أكثر من ألفى عام على مجئ يسوع الى الارض لم تتبدد خيبة الامل ومازالت الأسئلة الثلاثة المحيرة موضوع هذا الكتاب .
- ظلت الأسئلة هل الله صامت ؟ هل الله مختبئ ؟ هل الله ظالم ؟ ذاك الذى تكلم ... الذى أظهر نفسه وقال من رأنى فقد رأى الاب ... الذى جاء ليرفع كل ظلم وقهر ويشفى ويقيم من الموت . ولكن ها هم يرون الظلم فى عدم شفاء كل المرضى أيام يسوع وعدم اقامة كل الموتى ... هاهم يرون الظلم فى قطع رأس يوحنا المعمدان .
- حتى أن يوحنا المعمدان نفسه أحس بخيبة الامل فى يسوع فأرسل اليه رسالة مهربة مضمونها " أنت هو الآتى أم ننتظر آخر " .

- كانت كلمة الملكوت التى تكلم بها يسوع تضئ له شيئا وتعنى للناس شيئا آخر مختلفا تماما .
- لقد أرادوا ما يتعدى المعجزات ... أرادوا ملكوتا منظورا ذا سطوة ومجد ... أما يسوع فتكلم عن ملكوت السماوات ... مملكة غير مرئية .
- لقد كانت أهتمامات يسوع هو غفران الخطايا والايمان وهذا أربك الجماهير الذين كانوا ينتظرون حلولا لمشاكلهم المادية من فقر ومرض والتحرر من سلطان الطغيان واليأس .
- ان هذا ما تفعله جمعيات خدمة كثيرة هذه الأيام اذ تركز على الشفاء البدنى والنجاح المادى وتهمل المشكلات البشرية من قهر وكبرياء ورياء وظلم .
- لقد تبخرت أمالهم فى يسوع ... أنتظروه ملكا .. لكن بعد أيام قليلة من " موكب أنتصاره يروا أنه يتم القبض عليه ومحاكمته " .
- فى الوقت الذى قال فيه أنه ملك .. قال مملكتى ليست من هذا العالم ... فان كان بهذه الصورة ملك فلا عجب أن يجعلوه ملكا هزأة يلبسونه ثوب ارجوانى ملطخ بالدماء .. يضعون على رأسه تاج شوك .. ان كان يسوع يأبى أو غير قادر على حماية نفسه فكيف يحميهم ؟؟!!!

15- التحفظ الالهى :-

- طلب بعض الذين كانوا فى زمن يسوع أن يريهم آية علامة معجزية فالتفت اليهم غاضبا قائلا " جيل شرير وفاسق " .
- ولما طلب منه ملك فضولى معجزة أبى يسوع تلبية طلبه رغم أن ذلك كان يمكن أن ينقذ حياته .. فلماذا هذا التحفظ الالهى .
- لقد طلب محدثى " رشيد " أستعراضا فائقا للطبيعة .. نورا أو صوتا أو أى شئ يثبت قدرة الله على نحو لا يحتمل الشك .. وأنا لقد طلبت وتوسلت الى الله أن يتدخل وينقذنى فى بلية ما .
- ان " رشيد " طلب مخلصا وأنا طلبت محتاجا وكلانا كنا نلمس الاعانه من الله ومطالبة الله كشف النقاب واثبات ذاته وفى كلتا الحالتين أحجم الله .
- وهذه هى تجربة الشيطان للرب يسوع على الجبل . فلماذا هذا " التحفظ الالهى " من اعلان ذاته وقوته ..؟

- مثل آخر : عندما قال الرب يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها .. " هذا رثاء لاورشليم .. رغم قدرته على تدميرها بكلمة ينظر اليها ويبكى عليها .
- ان الله يريد ما لا تقدر القوة على كسبه.... الا وهو الحب .... فهو ملك لا يبتغى الخضوع والخنوع بل المحبه والمودة .
- فبدلا من دك أورشليم أختار طريق الصليب والموت .
- ولقد لخص " جورج ماكدونالد " أسلوب المسيح أنه بدلا من سحق المسيح لسلطة الشر بالقوة الالهيه ... بدلا من فرض العدالة بالقوة واهلاك الاشرار ... بدلا من جمع أولاد أورشليم تحت جناحيه سواء شاؤوا أم أبوا ... بدلا من كل هذا .. فأنه سمح للشر أن يجرى فى مجراه .
- ان المسيح قادر على اجراء معجزة فى أى وقت متى أراد ... لكنه نراه أحيانا محجما عن عمل المعجزات ولما عمل المعجزات كان يقلل من التشديد عليها واظهارها .. وقد سجل البشير مرقس سبع مناسبات مستقلة قال فيها يسوع لشخص شفاه " لا تقل لأحد " . لقد كان المسيح يعلم أن تأثير المعجزات تأثيرا سطحيا . فهى قد تجذب الجماهير لكنها قلما تشجعهم على حياة الأمانه المستمرة . فهنا من رأوا معجزة ابصار من ولد أعمى ... يكيلون له الشتائم ويطردوه من المجمع ... ولما ظهر لعازر بعد القيامة من الاموات تأمروا عليه ليقتلوه ويتخلصوا منه . وها التلاميذ الذين رأوا يسوع مع موسى وايليا على جبل التجلى يتركوه ويفروا وهو فى أمس الحاجه اليهم
- ان الرب يسوع له كل المجد لم يستخدم قدراته للعرض أو للأبهار بل أستخدمها لسد حاجات البشر .. لما طلب أحد منه مباشرة الشفاء ... ولما جاع جمهوره أطعمهم ولما عطش ضيوف العرس صنع لهم نبيذا ...
- لكنه لم يستخدم قوته فى المقاومة أو الانتقام فانتهر التلاميذ لاقتراحهم عليه أن ينتقم من المدينه التى قاومته ولما جاء الجنود لالقاء القبض عليه استخدم قوته فى شفاء أذن واحد من معتقليه وهو عبد رئيس الكهنة .
- باختصار المعجزات معنية بالمحبة وليس لاظهار القوة .

16- المعجزة المؤجلة :-

- لماذا لم ينقذ الله الأب ابنه المدان؟! مثلما حاول بطرس وأستل سيفه وقطع أذن عبد رئيس الكهنة ؟

- ان من يفكر فى خيبة الأمل بالله يجب أن يتوقف عند جثسمانى .. عند قصر بيلاطس .. عند الجلجثة مواقع أعتقال يسوع ومحاكمته واعدامه .. أن هذه المواقع الثلاث أختبر يسوع نفسه حالة شبيهة بخيبة الأمل بالله ... لقد قال يسوع " نفسى حزينه جدا حتى الموت " .

- لقد أفصح أن فى امكانه أستدعاء جيشا من الملائكة للدفاع عنه .. لكنه لم يفعل ذلك .. لقد جاء ليتألم حتى أن عرقه أخذ يتساقط على الأرض مثل قطرات الدم ولكن الله ظل صامتا . ففى قصر بيلاطس .. كانت قبضاتهم على وجهه المعصوب العينين ويسخر أحدهم . تنبأ من ضربك . وفى الجلجثة الآم مبرحة ...

- تذكر ربما علقت آمالك على شفاء من السرطان أو اصلاح زواج منهار .. وبدا كل شئ كالسراب .. فالسرطان فتك بصاحبه والزواج المنهار آل الى الطلاق .. فكر فى جلجثة بوصفها وقتا مثل هذا الوقت أو فكر باعتبارها وقت اللامعجزة .

- ان بيلاطس وهيرودس ترجوا حصول معجزة ... كذا النساء اللواتى تبعن يسوع طول الطريق من الجليل والتلاميذ الذين انكمشوا خوفا .. حتى ان لصا توسل ان يجرى معجزة والآخر عير و أستهزأ وأطلق الناظرون " لينزل الآن عن الصليب فنؤمن به ... لينقذه الله الآن ان أراده .

- لكن لم يجر ولا معجزه بل كان صمت مطبق وأظهر يسوع خضوعه الأكثر اذهالا عندما سمع هذه الكلمات " خلص آخرين أما نفسه فما يقدر أن يخلصها " .

- أخيرا صرخ يسوع " الهى الهى لماذا تركتنى ؟ " تعبيرا عن الخيبة الأقصى اذ أدار الله ظهره أو هكذا بدا يقينا تاركا التاريخ يجرى مجراه تاركا ظهور كل ما هو باطل فى العالم على كل ما هو حق ... حتى الطبيعة ذاتها اضطربت اذ تزلزلت الأرض وتصدعت الصخور وتفتحت القبور وارتعد النظام الشمسى .

" صباح الأحد "

- وبعد يومين حدثت القيامة ، أليس ذلك يحل مشكلة الخيبه فى الله مره الى الابد ؟؟!

- ربما نقول لو المسيح المقام ظهر مرة بعد القيامة على شرفة بيلاطس لنفخ فى أعدائه بنفخة تبيدهم لكان ذلك كفيلا لأفحامهم .. لكن ظهورات يسوع بعد القيامة كانت فقط لمن سبقوا أن آمنوا به .

- وها نحن نرى الحارسان الرومانيان اللذان كانا واقفين خارج القبر لما حدثت معجزة المعجزات وأخذتهما الرعدة وصارا مثل الأموات .. وافقا على طمس الحقيقة وبدا لهم لمعان الفضة أكثر اهمية من قيامة ابن الله . وهكذا نرى هذان الشاهدان لأعظم يوم فى التاريخ ماتا بغير ايمان .

- ان اللحظة التى بدا الله فيها عاجزا بكل معنى الكلمة .. لحظة الصليب .. هى التى سلطت عليها كاميرات التاريخ لتصبح أعظم لحظه فى تاريخ البشرية .

- ان الصليب يظهر الفرق الشاسع بين اله يثبت وجوده وذاته بالجبروت واله يثبت ذاته بالمحبة .....

- الآلهة الآخرون أجبروا الناس بالأكراه على عبادتهم . ففى حياة يسوع على الأرض . ذبح بعض اليهود لرفضهم السجود لقيصر ... لكن يسوع (له كل المجد) لم يجبر أحد على عبادته أو الايمان به بل بالحب جذبهم اليه .

- وأصبح مشهد الضعف هذا .. الصليب.. بث فجرا ورجاءا جديدا .. حيث ظهرت المحبة فى أسمى وأجل صورها .. حين ضحى يسوع بنفسه ومات من أجلنا "وليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه " ، " وهكذا تطلبت السعادة الأبديه هذا الوقت المفعم بالصمت وخيبة الأمل المرة " . هللويا .

17- التقدم :-

- ان الرب يسوع المسيح أحدث فرقا كبيرا فى علاقتنا مع الله الأب ... ففى العهد القديم كان اليهود الذين يلمسون تابوت العهد المقدس يُصرعون توا أما الأشخاص الذين لمسوا يسوع " الله الظاهر فى الجسد " فانهم نالوا الشفاء والتحرير بينما نجد أنه ما كان لليهود ان يتلفظوا باسم الله ولا ينطقون بأحرفه .. نجد أن يسوع يعلمهم مخاطبة الله : أبا أو بابا . ففى يسوع المسيح أقترب الله الينا أقرب اقتراب .

- يقول القديس أغسطينوس لقد تعلم من الفلسفة اليونانية عن اله كامل سرمدى خالد فكيف يمكن لشخص شهوانى وغير منضبط مثله أن يأتى أو يدنو من اله بهذه

الطبيعة ؟؟ الى أن أعلن له يسوع نفسه فوجده جسرا يربط بين الكائنات البشرية العاديه وهذا الاله كلى الكمال .

- فى العهد القديم كان الاقتراب الى الله .. مجرد اقتراب .. مرة واحدة فى السنه فى يوم الكفارة وشخص واحد الذى يقترب ويدخل قدس الاقداس وهو رئيس الكهنة بعد عدة أغتسالات طقسية ولباسا خاصه وذبائح حيوانيه .. ومع ذلك .. كان يدخل مرتعدا مرتعبا .. اذ كانت تعلق فى أهداب ثوبه أجراس حتى اذا مات وكفت الاجراس عن الجلجلة يتمكن الكهنة الآخرون من سحبه .

- لكننا نجد فى المسيح أننا نتقدم بجسارة الى قدس الاقداس .. نتقدم بثقة الى عرش النعمة .. يا للدهشة !! انما هى لحظة موت المسيح انشق حجاب الهيكل من أعلى الى أسفل وفتح لنا سبيل الدخول الى الاقداس لنقترب الى الله .

- ان يسوع المسيح ساهم فى حل مشكلة خيبة الأمل بالله اذ بفضله نتقدم مباشرة الى الله دون وسيط اذ ان الله نفسه صار وسيطا لنا .

- أيضا لم يكن فى وسع أحد فى العهد القديم أن يدعى أنه يعرف وجه الله ولم يكن بوسع أحد أن يبقى حيا بعد القاء نظرة مباشرة على الحضرة الالهية ... لكن المسيح يسر لنا القاء نظره متأنية على وجه الله اذ قال " من رأنى فقد رأى الآب " .

- بفضل يسوع لم نعد مضطرين للتساؤل عن مشاعر الله . يمكننا أن ننظر ليسوع فتستقيم رؤيتنا المشوهة .

- فاذا تساءلت كيف ينظر الله للمشوهين والمعوقين ، يمكنك أن تعرف الاجابة فى مراقبتك يسوع وهو يتعامل مع المشلولين والبرص . واذا تساءلت بشأن الفقراء يمكنك أن تقرأ كلمات يسوع فى الموعظة على الجبل .

- على أننا نلاحظ تحول فى وتيرة الكتاب المقدس فاذا تصفحنا العهد الجديد فانك لن تجد شيئا عن حنق أيوب ولا يأس الجامعة ولاغم المرائى .

- حيث يبدو جليا أن كتاب العهد الجديد كانوا مقتنعين أن يسوع قد غير الكون والى الأبد .

- واذا تساءلت عن المعاناة والألم يمكنك أن ترى رد فعل المسيح على الآمه : بخشية ورعدة بصراخ ودموع . واذا تساءلت عن الظلم يمكنك أن ترى فى يسوع أفضل أنسان عاش على الارض وكيف أنتهت حياته بأعظم ظلم فى التاريخ .

- ان الأسباب الداعية الى الشك وخيبة الأمل لم تعد تزعزع الرسل فان المسيح سيأتى ثانية كما وعد بقوة ومجد عظيم ... انها فقط مسألة وقت .
- ان كاتب الرسالة الى العبرانيين يطلعنا على أن الله أخضع كل شئ تحت قدمى المسيح ثم تلى هذه العبارة "على أننا الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعا له " .
- هل يسوع ممسك بزمام السيطرة ؟ الواقع لا يبدوا هكذا " الان لسنا نرى الكل بعد مخضعا له " حيث تضم هذه الجمله فى طياتها كل ظلم وحرب وعنف وبغضه وشر وموت ودموع وأنين . وهكذا رأينا المسيح على الصليب .
- نحن لا نريد الها يعلم بأمر الألم فقط بل أيضا يشترك فيه .. نريد الها متألما حتى يقدر أن يعين المتألمين المجربين ويرثى لضعفاتهم
- لا نبالغ اذا قلنا أن الله بفضل يسوع يفهم مشاعر خيبتنا فيه .. اذ أن صرخة يسوع على الصليب " الهى الهى لماذا تركتنى ؟ " تصب فيها الأسئلة الثلاثة التى هى محور هذا الكتاب .
- لماذا لم يلوح يسوع بسيف فى جثسمانى ؟ لماذا لم يستدعى جيوشه الملائكية ؟ لماذا لم يقبل تحدى الشيطان بأن يبهر العالم ؟ لأنه لو فعل هذا لأخفق فى مهمته وأن يصير واحد منا يعيش ويموت كواحد منا ولأجلنا .

4- الانتداب : الروح

18- تسليم الأمانه :-

- يسوع يوضح لتلاميذه أنه سيمضى وسيأتى شخص أخر ينوب عنه ... شخص يسميه المعزى .
- وبعد القيامه وقبل الصعود يأمرهم الا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب ..... حلول الروح القدس عليهم .
- ان يسوع جاء الى الأرض ليس فقط ليقر العدالة الالهية ويرينا حقيقة الله بل ليبنى كنيسته مسكنا جديدا لروح الله .

19- تغيرات فى الريح :-

- انه فى ضوء العهد الجديد أصبحت الكنيسة " جسد المسيح " وأصبح المؤمنون هيكل الله " أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم ؟ " .

- ان هذه الاعلانات مدهشة ، فانه فى العهد القديم فى سيناء أنكمش الشعب أمام الله وتوسلوا الى موسى أن يقترب هو اليه نيابة عنهم .لكن فى أيام المسيح تسنى للناس أن يتجاذبوا أطراف الحديث مع ابن الله .. استطاعوا أن يلمسوه ويتلامسوا مع حبه ... بل أنه بعد يوم الخمسين أصبح التلاميذ الناقصين الهاربين عند محاكمة يسوع أصبحوا هم أنفسهم حملة الاله الحى بل أن يسوع سلمهم الملكوت ... والينا نحن أيضا !!!!

- أصبح الله ساكنا فينا.... أننا لعدم كفايتنا نحاول تقليل التصريحات الخاصه بجسد المسيح لكن الحقيقة أن الاله الكامل يقيم الان داخل كائنات بشرية ناقصة جدا ولكن للأسف قد نكذب على روح الله ونحزنه ونطفئه وعندما نخطئ الاختيار فاننا نخضع الله حرفيا لاختياراتنا الخاطئة .

- أجسادنا هى أعضاء المسيح " أفأخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية ؟! حاشا " فى العهد القديم كان الزانى يرجم . ولكن فى عهد الروح يفوض الله الينا سمعته بل جوهره أيضا . نحن نجسد الله فى العالم وما يحدث لنا يحدث له .

- الله يعمل عمله من خلالنا فنحن نعمل عمل الله على الأرض . لقد قال القديس أوغسطينوس " بغير الله لا نستطيع نحن أن نعمل ... وبغيرنا نحن لن يعمل الله " فالله هو العامل فينا أن نريد وأن نعمل من أجل المسرة

- لقد سدد الله أحتياج بنى اسرائيل قديما للطعام كما أن المسيح أطعم الجياع ... وكثير من المؤمنين اليوم يسألون بخيبة أمل : لماذا لا يصنع الله كذلك الأن ؟ان الله يسدد احتياجات الكنيسة اليوم عن طريق جسده .. جماعة المؤمنين ... وهكذا بطريقة غير مباشرة .

- ان المؤمنين على الارض هم فعليا جسد المسيح ونرى هذا جليا واضحا من مقابلة الرب يسوع مع شاول وقوله له " لماذا تضطهدنى " فمن يؤذيهم يوذيه هو .

- فاذا أردت أن ترى الله أنظر الى القوم الذين ينتمون اليه ... فهم أجساده ... أنهم جسد المسيح .

- أى التزام هذا الذى يجب أن يكون على المؤمنين بالمسيح . أنهم يظهروه .

- لو تساءل شخص أين الله .. عليه أن ينظر مثلا لشخصية مثل الأم تريزا التى تجسد المحبة والنعمة ... أنها تعمل عمل الله .

- أن " رشيد " محدثى لا يعرف الأم تريزا ولكنه بالطبع يعرفنى ... أنه لن يسمع صوتا من زوبعة ولن يحظى البتة بلمحه يرى بها الله أنه سيرانى أنا فقط ...

20- بلوغ الذروة :-

- فى البدء خلق الله الانسان على صورته وكانا آدم وحواء ممنوحان روحا ويستطيعا التواصل مباشرة مع الله ... كما كان لهما وحدهما دون كل المخلوقات الحرية فى التمرد على الله . وقد تمردا بالفعل ... وهكذا صارا أحياء بالجسد لكن روحيهما فقدت القدرة على الشركة الحرة مع الله . والكتاب المقدس يرينا جهود الله لاستعادة تلك الروح الساقطة مع آدم ثم نوح وأخيرا ابراهيم . واخيرا يرينا العهد الجديد تحرك الله الجذرى لاستعادة هذه العلاقة الابوية والتى تمثلت فى ولادة يسوع الذى يدعى آدم الاخير رأس الجنس الجديد الذى دك جميع الحواجز بين الله والناس ويسر المصالحة بينهم .

- ثم عهد بروحه الى كائنات بشرية ناقصة تلك التى يراها العالم ويحكم على الله من خلال رؤيته لهم ولان الكنيسة لا ترتقى الى النموذج الالهى وان العالم المراقب لها تتبددن أحلامه المعقودة عليهم ويحس بخيبة أمل بالله بسببها .

- وهكذا تجاسرت " دوروثى سايرز " بالقول أن الله أختار ثلاث اذلالات كبرى فى سعيه لأنقاذ الجنس البشرى : أولها التجسد – ثم الصليب – والاذلال الثالث هو أنه استأمن (الكنيسة) بشرا عاديين على سمعته .

- لكن هؤلاء البشر العاديين مملوئين من الروح القدس ويسهمون فى ارجاع الكون الى مكانه السليم تحت ملك الله .... فعند توبتنا تفرح الملائكة وبصلواتنا تتزحزح الجبال والربح العائد على الله نراه فى تهلل يسوع بعد رجوع السبعين (لوقا 10) بالقول " رأيت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء " فكانت استجابه أشبه بتصرف أب فخور بانجازات أبنائه .

- لكن يجب الا نتمادى فى هذه الفكرة كأن الله محتاج لتعاوننا معه ... بل أنه أختارنا الطريقة الفضلى لأسترجاع خليقته اليه ..وهو يستخدمنا كما يستخدم الانسان عقله لتحريك الأصابع واليد للكتابة أو لفعل شئ .فأنه هو رأس الجسد الذى يوجه أعضاءه لتنفيذ ارادته .

- وفى هذا يطلب الله أولاده محبين خاضعين طوعا وأختيارا للحبيب لكى يتمم وينفذ خطته فى حياتهم بالروح القدس الساكن فيهم .
- هذا الأمر يتطلب ايمانا فنحن لم نسمع من على الجبل المرتعد فى سيناء ولم نرى نارا على جبل الكرمل ولم نرى يسوع ذلك الاله المتجسد ولم نرى ألسنه منقسمة كأنها من نار وأستقرت على الجميع لكننا نثق فى الروح الذى فينا ويملأنا الذى فى لحظات ضعفنا حين لا نعلم ما نصلى . يشفع فينا بأنات لا تستطيع الكلمات أن تعبر عنها .
- ان الله أستطاع أن يعيد الخليقة الروحية من جديد . وهكذا يغير فينا الروح القدس طريقة نظرتنا لتجارب الحياة . اذ يهمس بحقيقة جديده ... بعالم جميل حقا ... عالم سنستيقظ فيه ونبقى فيه الى الأبد ..... هللويا .

الجزء الثانى

1- الرؤية فى الظلام

21- مقاطع :-

- كنت ذات ليلة فى مكتبى أفكر وقلت فى نفسى كنت أريد الها أكثر نشاطا . الها يشمر عن ساعديه عند الضرورة ويتدخل فى حياتى باقتدار منظور ... أو على الأقل أريد الها لا يبقى محتجبا . صامتا الى هذا الحد الها يعمل بطريقة أقل غموض ويقينا أن هذا مطلب غير مغالى فيه . لكن من دراستى للكتاب المقدس وجدت أن فى مرات كثيرة لم تعزز المعجزات الايمان بل أحيانا كانت تبرز قلة الايمان " بعد أن أشبع الرب يسوع الخمسة الأف رجل من خمسة أرغفة شعير وسمكتان ... قالوا له أية آيه تصنع لنرى ونؤمن بك . ماذا تعمل . أباؤنا أكلوا المن فى البرية ..... " (يوحنا 6 – 1 : 30) . وهكذا كلما درست الكتاب المقدس كلما قل أشتياقى لهذه المعجزات .
- فليس هدف الله أن يهزم المتشككين بمعجزة تخطف الأبصار بل أنه يريد المصالحة ... أن يحب وأن يُحب ... وفى سبيل هذا تعاطف الله الأب مع العبرانيين بعاطفة الأبوية والله الابن تنازل لنا من السماء وأخذ الله الروح القدس يملأنا بحضور الله فعليا .

- فنحن بهذا ممنوحون امتيازات عجيبه حيث أن الله أختار أن يعتمد علينا بصورة رئيسية لتنفيذ خطته ومشيئته على الأرض .
- لقد جاءتن رسالة من أم فقدت كلا ولديها بسبب أمراض فتاكه فى سن الزهور وذكرت لى بعض هذه العبارات فى رسالتها : -
- الاحتمال ليس مجرد القدرة على تحمل أمر قاس بل تحويله المجد .
- لا أستطيع أن أخبرك عن الخير الذى ينتج عن الألم .
- لقد كنا محمولين ومدعومين حيث كانت محبة الله حقيقية وواقعية جدا بحيث لا يستطيع أن يشك فيها المرء أو يشكو بسبب الظروف القريبة .
- لكنها ختمت رسالتها بالقول : كيف يعقل أن يكون أمام الله وضع كهذا ويقف مكتوف الأيدى . أننى لم أعبر عن هذا كله لأحد خشية أن أزعزع ايمانهم .. وليس عليك أن تقول شئ لتعلن انك أحسن حالا .. فمعظم الناس ليس لديهم فكره عن مدى المساعدة التى ينطوى عليها ذلك . ثم يستطرد الكاتب بالقول : لقد عادت لى من جديد الأسئلة القديمة عن المظالم الاجتماعية والصلوات الغير مستجابه والاجساد العليلة ... وعادت لى أسئلة رشيد ... لكن فى النهاية يحسن بنا أن ننظر بعين الأعتبار الى مستوى نظر الله ..

22- المشكله الوحيدة :-

- يقول أحدهم : توجد كنيسة أتوجه اليها أسبوعيا وأسمع الصلاة التشفعية لقسيس الكنيسة وكان رجلا تقيا حقا وفى أحد المرات سمعته يصلى لأجل أمور عدة ... ثم توقف عن الصلاة وصرح بالقول : يارب أننا نرفع اليك هذه الطلبات نفسها كل أسبوع ..
- اننى لم أتصدى حتى الأن معكم الى أقدم سفر فى الكتاب المقدس الا وهو سفر أيوب ... فانه ملهم لكثيرين فى أيامنا المعاصرة ... كيف يسمح الله الصالح بالألم ؟ وكيف يتألم الكامل والمستقيم ؟ حيث أن مشكلة الالم باتت من أكثر المشاكل المعاصرة . لا أظن أن أحدا تألم كأيوب حيث خسر 7000 رأس غنم ، 3000 جمل ، 500 فدان بقر ، 500 أتان وخداما ثم مات أولاده جميعا وأخيرا ضاعت صحته ، ان أيوب هو أهم دراسة فى الكتاب المقدس لحالة خيبة الأمل فى الله .

- فان كان أحدهم يتساءل " كيف تحدث الأمور السيئة للأشخاص الصالحين ؟؟! فان سفر أيوب يحدثنا " كيف تحدث أسوأ الامور لأفضل الناس صلاحا ؟؟؟! " . أننا نقرأ من الاصحاحات 3 – 37 بشأن الألم . لماذا ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ . لكن أعتقد أننا أسأنا قراءة السفر فعلى الرغم من حقيقة التطرق لمشكلة الألم فى أغلب أصحاحات السفر الا أننا اذا نظرنا للسفر ككل سنجد أن جوهره ليس الألم ولكن الايمان فى شكله الأقوى .

- على أن الله هو الشخصية المركزية فى الكتاب المقدس لكنه يظهر بصورة أوضح وأفصح فى سفر أيوب . فلو دققنا فى أول أصحاحين فى السفر لعرفنا مفتاحه . أى خطأ فعل أيوب ؟ لا شئ . بدليل شهادة الله نفسه له . فلماذا يعانى أيوب كل هذا الألم ؟ . أنه من مقدمة السفر (الاصحاحين الأولين) نجد أن الله والشيطان خائضين ما يشبه رهانا . فبلية أيوب تعود فعلا الى نوع من المراهنة .. حيث تبدأ القصة بادعاء الشيطان أن أيوب قد أفسده التدليل حيث سيج الله حوله وحول بيته وحول ما له .

- وهكذا يسخر الشيطان زاعما أن الله الذى هو جدير بالحب فى ذاته ولذاته ... يجتذب أناسا مثل أيوب أى يرشهم حتى يتبعوه ... وهكذا اذا قست عليهم أحوال الزمان . كاتهام الشيطان " فانه فى وجهه يجدف عليه " واذ يقبل الله هذا التحدى لامتحان نظرية الشيطان ويوافق . على أن يدع استجابة أيوب ازاء تجارب تحسم القضية .وهكذا تنهال المصائب على أيوب المسكين المرتاب الذى يتساءل دون أن يجد اجابه .. كما يتساءل الكثيرون اليوم : لماذا أنا ؟ ماذا جرى ؟ هل الله يعنيه أمرى ؟ هل هو موجود ؟ . لكننا فى ضوء مقدمة سفر أيوب نستطيع أن نرى لمحة خاطفة على كيفية ادارة شئون العالم .

- وهكذا نرى أن بيت القصيدة فى السفر ليس هو الألم وأين الله عندما نتألم ؟ لكن بيت القصيده هو الايمان .. الايمان الذى يتحدى العيان ... الذى يغير استجابة المتألم فى معاناته مع الآمه ... من هنا ننطلق .

23- دورنا فى الكون :-

- يقول بعضهم اننا بالنسبة الى الآلهه مثل الذباب الذى يضربه الأولاد فى يوم من أيام الصيف الحار .... ويقول آخرون " ان ريشه لا تسقط من عصفور بغير مشيئة الآب السماوى " .

- ان مشهد الرهان الذى رأيناه فى قصة أيوب يذكرنا ببعض المقاطع فى الكتاب المقدس والتى تصور لمحة خاطفة على ما يحدث من خلال الستار . مثل ما نراه ونسمعه فى رؤيا 12 .

- كما أن الثلاث قصص الشهيره التى رواها السيد له المجد فى لوقا 15 عن مثل الخروف الضال والدرهم المفقود والابن الضال والتى تؤكد حدوث فرح فى السماء بتوبة الخاطئ فانها تصور لنا ماوراء المشهد فى مكان خفى عن جميع عدسات الكاميرات ... أحتفال ضخم بديع فى العالم غير المنظور .

- ان العالم الغير منظور يشكل الايمان الحقيقى فان كثير من الناس يستيقظون ... يأكلون .. يشربون .. يقودون سيارتهم ... يذهبون أعمالهم .. يرعون أولادهم ثم ينامون .. دون أدنى تفكير فى وجود عالم غير منظور .

- ان أمور كثيرة تبقى محجوبه عن عيوننا ما عدا اللمحات النادرة التى تتاح لنا فى مواضع مثل سفر الرؤيا وسفر أيوب . وهكذا نرى فى أيوب تأكيد ان استجابتنا للأمتحان لها أهمية بالغه ... فان شخصا واحدا يمكن أن يحدث فرقا ذا قيمة .... فنحن قائمة الله الممتازة ومستند الاثبات الذى يقدمه لقوات العالم غير المنظور .

- وعلى هذا يقول الرسول بولس بالروح القدس " صرنا منظرا للعالم . للملائكة والناس " وأيضا ألستم تعلمون أننا ندين ملائكه ؟

- رغم أننا نحن البشر نقيم فى كوكب هو مجرد مجرة من مليون من المجرات المماثله ... الا أن الكتاب يوضح أن ما يحدث بيننا ههنا سوف يسهم فى تحديد مستقبل الكون اذ يقول الرسول بولس " ان انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله " فان الخليقة غير الطبيعيه التى تئن وتتمخض معا تحت عبودية الفساد لن تحرر الا حين تمجد الكائنات البشرية المفتداة...

- وهكذا نرى فى قصة أيوب ان ايمان شخص يمكن أن يحدث فرقا وهكذا أصبح أيوب قدوة لأى انسان يعانى من الألم والشك .

- حيث أننا فى ظروف مشابهة لأيوب ... موت ... حادث مأساوى ... فقدان وظيفة قد نطرح نفس الأسئلة التى طرحها أيوب : لماذا أنا ؟ لماذا كل هذا ؟ . لكننا فى قصة أيوب نستطيع أن نرى من وراء الستار صراعا ناشبا فى العالم الغير منظور وهكذا الرهان عرض نظرية الشيطان لأمتحان أيوب . لكننا فى بلايانا الخاصه لا نؤتى بصيرة كهذه كما نقول أحيانا أننى لو كنت فى ظروف أفضل من هذه لكان ايمانى بالله أقوى وأسهل .
- لكننا على أى حال سوف تنتهى الأمنا وتحقق جميع الوعود ذات يوم لذا فان علينا أن يحدث فرقا فى هذا العالم .

24- هل الله ظالم :-

- من سفر أيوب نستطيع أن نرى " الحياة ظالمة " .
- أننا نريد أن نرى عالما يكافئ الله فيه من يقومون بعمل الخير ويعاقب من يفعلون الشر وهكذا كان أصحاب أيوب يفكرون ويقولون له أن بلاياك بسبب خطاياك . وأيوب نفسه يريد تفسيرا لما جرى .. فهو يرى الاتقياء يعانون الالام وكثيرون يعيشون حياة سعيدة ومثمرة دون أن يعيروا الله أى اهتمام .
- ان سفر أيوب يبدوا مشابها لظروفنا الحاليه حيث نرى أطفال العالم الثالث الابرياء يموتون جوعا وخدام الرب الأمناء محبوسون فى جنوب أفريقيا وزعماء المافيا والفنانين يعيشون حياة رغدة ولا يخطر الله ببالهم . وهكذا أسئلة أيوب بشأن ذا الظلم فى الحياة أصبحت كثيرة وعديدة .. فنحن نتوقع من اله قادر ومحب أن يعمل بمقتضى قوانين معينه على الأرض .... فلماذا لا يفعل هذا ؟؟! .
- وهكذا نرى زوجة أيوب محرضة اياه على لعن الله .. لماذا تتشبث بايمان عاطفى باله محب بينما ظروف حياتك مؤلمة وقاسيه ؟؟
- هكذا كان بعضهم فى البداية كان لهم ايمان قوى بالله لكن اذا شاهدوا مظالم الحياة تبخر ايمانهم وأنكروا وجود الله . لكن آخرون وهم يرون مظالم الحياة لم يستطيعوا انكار وجود الله لكن فكروا أن الله يرى المظالم لكن لا يستطيع أن يفعل أى شئ ازاءها حيث قالوا هو " اله عادل غير قادر " . أى أن الله فى نظرهم اله عادل لكنه غير قادر على تغيير الواقع ... يبدوا متعاطفا لكنه ضعيف .

- لكننى أسأل نفسى ماذا يعمل ويفكر مثل هؤلاء ازاء الخمسه الاصحاحات الأخيره من سفر أيوب والتى تعلن جليا قدرة الله بطريقة مبهرة .
- آخرون " كما شاهدت على الفضائيات الدينية " يعدون بصحه موفوره وحياة ميسوره لكل من يطلب بايمان حقيقى . هذه الوعود السخية تخفق فى الارتقاء لمستوى الواقع الملموس . فالاطفال الذى يلتقطون الايدز وهم فى أرحام أمهاتهم والقديسون الذين يواجهون الاضطهاد وغيرهم الكثير ...
- ان من يفكر فى أنه لو صليت بجد وايمان فان ابنتك المصابه لن تموت ، واذا ماتت فلابد أنك أخطأت فى أمر ما ... كلتا هاتين النظريتين وجدا فى سفر أيوب والله أسقط كلتيهما فى نهاية المطاف .
* ان هناك من يحاولون ان يلتمسوا سببا خفيا وراء المعاناة :-
- ان الرب يريد ان يعلمك درسا خفيا فينبغى ان تشعر بأنك مميز لا ان تشعر بالمرارة وهو يعطيك الفرصة كى تتكل عليه بايمان .
- تأمل البركات التى تتمتع بها .
- هل أنت مؤمن مخلص فى أيام الرخاء فقط .
- أنت تجتاز فرصه تدريب . فرصه لتقوية عضلاتك الايمانيه فلا تقلق .
- الله لن يجربك فوق ما تستطيع .
- لا تشك ولا تفوتك الفرصة لاظهار أمانتك أمام غيرالمؤمن .
- هناك دائما من هم اسوأ حالا منك فاشكر الله على ظروفك .
- لقد قدم أصدقاء أيوب شيئا من هذه الأقوال التى لا تساهم فى الاجابة عن أسئلة المرء الذى يعانى من الألم فهى دواء غير نافع يقدم فى وقت غير مناسب .
- لقد التقى المؤلف مع خادم لله يعانى ظروفا ما أقساها ... زوجته مريضه مرض عضال .. هو وزوجته وابنته تعرضا لحادث أضر بهم جميعا ، وأخذ بصره بصورة دائمة .. سأله المؤلف هل تخبرنى عن خبرتك الشخصية ؟ ماذا تعلمت من محنتك يمكن أن يفيد غيرك ؟ .. رد " أصدقك القول يا فيليب أننى لم أشعر أبدا بخيبة أمل بالله " لقد تعلمت أن أحول المصائب الى كواكب .
- لقد تعلمت الا أخلط بين الله والحياة .. فأنا حقا مستاء مما جرى وأشعر أن الله يشعر نفس الشعور ازاء الحادث فهو حزين وغاضب لكنى لست ألومه على ما

جرى . تعلمت أن أتخطى الحقيقه الماديه التى فى هذا العالم الى الحقيقة الروحيه .. واذا حدث اختلاط بين الله وواقع الحياة الطبيعى فانى أتوقع دائما كل شئ جيد وهكذا أهيئ نفسى لخيبة أمل تحطم حياتى .

- وجود الله ومحبته لا يتوقفان على صحتى الجيده .. وبصراحة ان ظروفى الصعبه أتاحت لى فرصة تمكين علاقتى بالله أكثر من أى وقت مضى فأننى أستطيع أن أثق بالله رغم كل ما فى الحياة من ظلم .

- معظم أبطال العهد القديم (ابراهيم – يوسف – داوود – ايليا) . اجتازوا محنة أيوب وبدت لهم الحقيقة الطبيعية كما لو كان الله عدوا لهم ... لكن أستطاع كل منهم أن يتكل على الله رغم الصعاب وبهذا أنتقل ايمانهم من مجرد ايمان نفعى (سأتبع الله اذا أحسن معاملتى) الى ايمان وعلاقه وطيدة قادرة أن تتخطى الصعاب .

- ثم هل كانت الحياة منصفة ليسوع ؟؟

- فى العهد القديم عانى أحد محبوبى الله ظلما رهيبا وفى العهد الجديد عانى ابن الله الحبيب معاناة أكثر رهبا وظلما .

- كلام الرب يسوع فى تجسده على الارض يبين بجلاء حقيقة رأيه فى المظالم الاجتماعيه . لكنه كان يمد يده لكل مظلوم وبائس وفقير ومحتاج ومريض ومتألم .. ونحن جسد المسيح لو اقتفينا أثر خطواته ربما لا نسمع هذا السؤال : هل الله ظالم ؟؟

- يقول دوغلاس أن الصليب قد حسم المسألة الى الأبد . لقد كشف الصليب كل ما فى العالم من عنف وظلم واجحاد ... كشف لنا عالم ظلم واله محبه مضحيه .

- لا أحد معفى من المأسى والخيبات .. حتى الله نفسه لم يعفى منها .. والمسيح لم يعرض أى مناعة أو حصانه لكنه يسر سبيل الاجتياز من خلاله للضفة الآخرى .

- فكما نرى يوم جمعه الآلآم الظلم بيان لكننا نرى فى أعقابه أحد القيامة بمفتاحة المذهل للغز الكون فمن قلب الظلام أشرق نور ساطع .

- وهكذا اذا رهنت ايمانى بأرض كهذه معصومة من الظلم والعيوب فقد خذلنى ايمانى .. فالمعجزات لا تحل مشكلات الارض فالذين شفوا بدنيا ماتوا فى آخر المطاف . اننا نحتاج الى ما يتعدى المعجزات الى سماء جديده وأرض جديدة .

- قال أحد أصدقائى وهو ينشد ويجاهد أن يؤمن باله محب وسط الآم والآسى : " عذر الله الوحيد هو القيامة " فصليب المسيح هزم الشر لكنه لم يهزم الظلم حتى الأن : فاننا بحاجه الى القيامه يوم يعيد الله كل شئ تحت حكمه .. والى أن يتم ذلك علينا أن نتذكر أننا نعيش فى السبت الذى يسبق القيامة مباشرة .

- أن الوصية بأن تحب الرب وأنت فى البرية هو أمر يشبه الوصيه بأن تكون بخير وانت مريض وان ترنم فرحا وأنت تموت عطشا وتكض ورجلك مكسوره .... لكن على أيه حال " هذه هى الوصية الاولى والعظمى فحتى فى البرية عليك أن تحبه " (هللويا) .

25- لماذا يمتنع الله عن التفسير :-

- كلام أليهو لأيوب يعتبر خطابا لاذعا ... حيث يتهكم على تلهف أيوب لزيارة الهه له ... كأنه يقول له أتعتقد أن الله يهمه أمر كل مخلوق ضئيل مثلك ؟؟؟! هل تتخيل أن الله القدير مبدع الكون ينوى أن يزور الأرض ويقابلك شخصيا ؟؟؟! لكننا ها نرى ظهور الله نفسه فى المشهد وقد جاء لكى يجيب شخصيا عن أتهامات أيوب بالظلم والاجحاف

- وأن كان أيوب يمثل خيبة الأمل بالله فلابد أن ظهور الله يمدنا تبصرات هامه فى جميع حالات الارتباك والشك ... فماذا قال الله فى دفاعه الخاص ؟؟ . فى وسعى أن أفكر أن الله يمكن أن يقول لأيوب : " يا أيوب أنا أسف عما جرى لك لقد تحملت كثير من التجارب لأجلى .. أنا فخور بك .. أنت لا تعلم ما يعنيه هذا بالنسبة لى وللكون كله " .

- فان اطراءات قليلة وجرعة حنان قد تعطى تفسيرا لما جرى فى العالم الغير منظور أو على الأقل يعطى عزاء لأيوب .

- انما الله لايقول شيئا من هذا بل على العكس يعطى أسئله لأيوب أكثر مما يعطيه أجوبة . ويتحاشى أكثر من خمسة وثلاثين سئوال من النقاش فى موضوع الألم ويغوص معه بدلا من ذلك فى جولة لفظية رائعة عن العالم الطبيعى ... الحمار الوحشى . النعام . النسور . كأن الله يريد أن يقول لأيوب قبل أن تعرف قليلا عن تسيير أمور العالم الطبيعى وتتمكن من معرفة كيفية أشراق الشمس كل يوم ..

وتحديد أمكنة صواعق البرق وكيفية تصميم جاموس البحر . الى أن تعرف ذلك عليك أن تصمت وتصفى .

- والعجيب أن كلام الله هذا مع أيوب جعل أيوب يقول : أتوب وأندم فى التراب والرماد وتلاشى منه كل أثر من آثار خيبته بالله ... بالرغم أن الله لم يجبه قط على أى سؤال .

- لكن رفض الله الاجابة على أسئلة أيوب يجعلنا نتساءل لماذا يبدوا الله أحيانا صامتا وبعض الاحيان قريبا وحميما ..

- ولماذا لم يجب الله أيوب .. أننى أستطيع التخمين هكذا :-

1- ربما لأن الله يعفينا من الاجابة لأن الاجابة قد تجعلنا نتحير بدلا من أن نرتاح ، وربما لا جواب عقلانى يحل مشكلة الألم قدر أختيار الله المتجسد فى الألأم البشرية مثلنا كى يختبره ويمتصه داخلنا . كما أن المسيح نفسه لم يجب لنا عن مسألة الألم مثلما أستنتج تلاميذه علة الألم فى" يوحنا 9 " فان أمرا كهذا خارج متناولنا ويجعلنا ننتحل أمتيازات الله وهذا خطرا كبيرا ، فانه مهما كانت الكوارث كتحطيم طائرة أو أنتشار وباء أو قتل شخص برصاص عشوائى أو مجاعة أفريقيا .. كل هذه تحتاج تفسير لها . لكن سفر أيوب يرينا أن الله نفسه لم يقدم تفسيرا .

2- ربما يبقينا الله جاهلين لأننا نعجز عن أستيعاب الجواب .. فان مخلوقات ضئيله على كوكب ضئيل فى مجرة نائية لا تستطيع فهم تصميم الكون الرائع ... كأنك تحاول وصف ألوان لمولود أعمى أو عزف سيمفونية لمولود أصم أو شرح نظرية النسبيه لجاهل .

- سألنى أحدهم أين كان الله قبل خلق السماء ؟ فقلت له لقد كان ينشئ جهنم للأرواح الخاملة الوقحه المرتبكه الفضوليه مثلك .

- أننا نرى الأمور حدثا تلو الآخر لكن الله يرى الكل فى ذات الوقت بومضة واحدة .

- فربما الله أراد أن يبقينا فى جهل لاننا لا نستطيع فهم المنظور .

- مهما تفكرنا عقليا فانه أحيانا يبدوا لنا أن الله غير منصف ... لكن عند نهاية الزمن فقط بعد أن نكون قد بلغنا مستوى النظر الالهى وبعد أن يكون كل مرض قد

شفى والكون كله رد وأصلح سنفهم الدور الذى أداه الشر والى أن يتم ذلك لا علينا الا أن " نثق بالله يعرف حقا "
- اننا نبقى جاهلين بتفاصيل كثيرة ليس لأن الله يروقه أن نبقى فى الظلام بل لأننا لا نتمكن من أستيعاب النور الباهر .
- فالله بلمحه واحده يعرف الى أين العالم صائر وكيف سينتهى التاريخ لكننا نحن الخلائق المقيدين بالزمن لا نملك الا أسلوب الفهم البدائى . علينا أذن نثق بالله ... بصلاحه الكلى .

26- هل الله صامت :-

- فى قصة أيوب ووسط الضباب والظلام . كان فى وسع الله أن يهديه لكن الله ظل صامتا .
- لو أن الله قال له : " قم بهذا لأجلى يا أيوب كبطل من أبطال الايمان " لكان أيوب كمل المعاناة بسرور ... لكن تحدى الشيطان هو الآتى : هل يصمد ايمان أيوب بغير مساعدة أو تفسير ؟؟
- بالتأكيد كسب الله الرهان فى الآخر مع أن أيوب أنفجر بسيل من الشكاوى المره واليأس والرغبه فى الموت الا أنه لم يستسلم من جهة الله وقال " هوذا يقتلنى . لا أنتظر شيئا سواه فقط أزكى طريقى قدامه " .
- لقد آمن أيوب بالله حتى عندما لم يكن هناك سبب يدعوه الى الايمان ، آمن وسط الضباب .
- أنى أجد فى الكتاب المقدس كله ومضة نور من منارة على الشاطئ ثم ضباب وظلام وصمت مروع .
- ها أبراهيم الشيخ الطاعن فى السن نراه متمسكا بالوعد أنه سيكون أبا لأمم كثيرين ثم مضت عشرون سنه ويبدو الوعد سرابا حتى ولد أبن . ابن واحد فقط لكن الله دعا أبراهيم لامتحان قاس .
- ها نرى يوسف الذى رأى الأحلام قابع فى قاع البئر ثم فى سجن مصرى ... وداوود الشريد وهو الملك الممسوح من الله .

- كما نرى لا ئحة الشرف فى (عبرانيين 11) التى أسماها البعض قاعة مشاهير الايمان لكننى سميتها " الناجون من الضباب " وفيها تسجيل لأولئك الذين قلوبهم مفعمة بالايمان .
- فالقديسون يصيرون قديسين فهم يرون العالم غير المنظور حقيقة مثل العالم المنظور وأن الله جدير بالثقة .
- أن محبوبى الله ليسوا مصانين من الأوقات المحيرة المربكه التى يبدوا الله فيها صامتا .
- هناك نوعان من الايمان : -
1. الايمان الطفولى " ايمان حبة الخردل " الذى يستطيع أن يطعم أيتاما يملأون دارا كبيره أو ينقل جبلا ... والكتاب المقدس ملئ بالحب والتحفيز على هذا الايمان .
2. لكن فى قصة أيوب وبعض قديسى عبرانيين 11 نرى الايمان الذى يتناول خيبة الأمل بالله . ان الايمان الطفولى لا يصمد عندما لا تأتى المعجزة وعندما لا تستجاب الصلوات وعندما يعم الضباب بصورة تدل على عدم أهتمام الله . ان أوقاتا صعبة كهذه تتطلب أيمانا صامدا مهما كان الثمن .. ايمانا أسميه " أمانة " .
- ان مزمور 23 يمثل الايمان الطفولى ومزمور 22 يمثل الامانة التى هى نوع من الايمان أعمق وأعجب .
- قد تشمل الحياة على هذين النوعين فربما أختبرنا أوقاتا من قرب الله بطريقة رائعة حين تستجاب صلواتنا ويبدو الله حميما وعطوفا وأيضا أختبرنا أوقاتا ضبابية حين يبقى الله صامتا حين لا يفعل شئ وحين تبدو جميع مواعيد الكتاب المقدس واهية .
- هنا الامانة تجعلنا نثق أن الله موجود ومازال مالكا ولا ولن يتخلى عنا كما تبدو الظروف .
- وعلى أى حال فالأوقات التى تبدو الأمور فيها محيرة ومربكة كما نجد فى قصة أيوب . هى الاوقات التى تعمل على تخصيب ايماننا وتعزيز علاقتنا الوثيقة بالله .
- اننا نتوق الى الطرق المختصرة لكنها تبعدنا عن النمو ولا تقربنا الى الله وهكذا نرى النتيجة النهائية لأمتحان أيوب .

- أن المؤمنين الجدد يعاملهم الله بنوع من الرقة والتحنن كالمولود الجديد ... لكن مع تقدم المرء فى الحياة الروحيه تبدو الاستجابات أقل .
- أن هذا الأمر محير لكن الكتاب المقدس يقدم لنا نموذجين قويين من الصلوات الغير مستجابة " يسوع المسيح – بولس الرسول " .
- أن الرب يسوع وهو على الصليب معذبا قال " لماذا تركتنى .. فحين كان أنسانا لقى أقل تعزية من الله وهو فى أشد ضيقه .
- أتجرأ وأقول أننا لو كنا أقوى لربما عوملنا معاملة أقل رقة ورفقة .. ولو كنا أشجع لربما أرسلنا بمعونة أقل
- ان هذا الايمان " الأمانة " تزيده المحن صلابة .
- لكن لماذا يراهن الله على ايمان أيوب ؟؟
- لانه ما من طريقة للتعبير عن حبنا لله أفضل من ممارسة هذا النوع من الايمان " الأمانه " تجاهه ... فالله يشعر بشوق شديد من نحونا فشوق الأباء ما هو الا ومضة بصيص من شوقه الينا وهذا كلفه التجسد والصلب
- لإظهار الاستجابة المخلصه كرد فعل لمعاملات الله معنا فى الوقت الذى يهيأ لنا أننا لا نراه ولا نسمعه وفى هذا نسمع القول " طوبى للذين آمنوا ولم يروا " وهذا ما عاهدناه فى حياة أيوب فبالرغم أنه عاش جانب الحياة الأحلك ظلاما وأختبر صمت الله الا أنه ظل مؤمنا .
- ان يسوع المسيح جرب مثلنا . اننا نجد فى " موت المسيح وقيامته " كيف حول الله أكبر مأساة فى التاريخ " موت أبنه " الى أكبر حدث جليل " قيامته " .
- التلاميذ الذين حملقوا فى الصليب يوم الجمعه العظيمه وهم متوارون فى الظلال نراهم قد تعلموا ما لم يتعلموه على مدى الثلاث سنين حيث أدركوا أنه حين يبدو الله بعيدا فهو يكون أقرب من أى وقت مضى وحين يبدو ميتا فأنه يعطى الحياة لكل المؤمنين به .
- أن نموذج الأيام الثلاثه " المأساة فالظلمة فالنصرة " أصبح عند كتاب العهد الجديد معيارا يمكن تطبيقه فى جميع أوقات الامتحانات التى نمر فيها
- ان الأ لأم التى نمر فيها مهمة جدا فى نظر الله لدرجة أنه رغب هو نفسه أن يشترك فيها ويحتملها فهو " مختبر الحزن " .

- لقد أختبر مزمور 22 " صمت الله الذى اقتبس منه وهو على الصليب وليس مزمور 23 .
- لكن أحد القيامة يبين أن الألم لم يظفر فى نهاية المطاف لذا نسمع الرسل يقولون " أحسبوه كل فرح ... حينما تقعون فى تجارب متنوعة " ، " به (بالخلاص) تبتهجون مع أنكم الأن ان كان يجب أن تحزنون يسيرا بتجارب متنوعة " ، " نفتخر أيضا فى الضيقات " .
- لماذا .. وما هو الخير الذى نجنيه من الضيقات . لأن ما فعله الله يوم أحد القيامة على نطاق واسع . يستطيع أن يفعله لكل منا على نطاق ضيق حيث أنهم آمنوا " أن كل الأشياء تعمل معا للخير " وهذا ليس مغزاه أن محبى الله لا يصيبهم مكروه لكن فى هذه جميعها يعظم أنتصارهم بالذى أحبهم .
- انها مسألة وقت فما عليك سوى الانتظار .. اذ أن معجزة الله فى تحويل يوم الجمعه القائم الصامت الى أحد قيامه مشهود ... سوف توسع ذات يوم لتشمل الكون كله ..... هللويا .

27- لماذا يمتنع الله عن التدخل :-

- قد يقول البعض أن بين قصة أيوب وقصتى فارق كبير ... فعلى الرغم أن أيوب عانى مصاعب ومصائب رهيبة الا أنه أخيرا سمع كلمه من الله ... سمع صوتا من وسط العاصفة ... أما بالنسبة لى فقد بقى الله صامتا .
- اذن لماذا لم يتدخل الله ويعلن ذاته بوضوح ؟ لماذا لا يتكلم بصوت عال فنسمعه ؟ أننا نتوق الى معجزه فوق العاده " أننا نريد للعالم الفائق للطبيعة أن يدخل العالم الطبيعى .
- ان التجسد هو غاية أعمال الله كلها ... الذى فيه سر أن يحل كل الملء لاهوتيا وأن يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه " .
- وعندما صعد الكلمه المتجسدة ترك حضوره الفعلى فى صورة جسده " أى الكنيسة " حتى أن لطفنا يصير لطفه هو (بما أنكم فعلتموه بأحد اخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم) ومعاناتنا تصير معاناته (شركة الامه متشبها بموته) وأفعالنا تصير أفعاله (من يقبلكم يقبلنى) وما يصيبنا يصيبه (شاول شاول لماذا تضطهدنى)

فالعالمان المنظور والغير منظور يندمجان فى المسيح فنحن فى المسيح . حقا أن غاية أعمال الله كلها وهدف الخليقة بجملتها هو التجسد .
- وبنفس الطريقة يتمم المسيح المقام مشيئته بواسطتنا نحن أعضاء جسده .
- يبقى السؤال : هل الله صامت ؟
- لكن الرد بسؤال : هل الكنيسة صامته ؟ ألسنا نحن ناطقون بلسانه ... فى يوم الخمسين وعند حلول الروح القدس على جميع الحاضرين هذا فيه أستعاره لصوت الله على الارض متكلما من خلال البشر بلغات مختلفة حتى أنهم هم لم يستطيعوا أن يدركوها " لنا هذا الكنز فى أوان خزفية " .

28- هل الله مختبئ :-

- ان أيوب لم يرثى لفقدان صحته ولم يشكو ضياع ثروته ولم يرثى لفقدان أبناءه انما جل شكواه غياب الله وسؤلاته وصرخاته التى لا تجدى اجابه .
- لقد شكى " سى أس لويس " بكلمات مماثلة فى خضم غمه الشديد لفقدان زوجته فقال " فى عمق مأسيك وكثرة غمك وشكواك وفقدان العون تتلمس الله فاذ هو صامت .
- لكن فى نفس الوقت نسمع مثل هذه الكلمات من آخرون يقولون أن الله لا يختبئ . لقد تحدثت معه هذا الصباح .
- أعلم أن الله حى . الله يحبك ولديه خطة عجيبه لحياتك . يمشى معى . يحكى معى . كأفضل الرفاق . اذا شعرت أنك بعيد عن الله فأنظر من الذى أبتعد .
- ان أحدى الرسائل القويه فى سفر أيوب : أنك تستطيع أن تقول لله شئ بجرأة .. تطرح عليه غمك وغضبك وشكك ومرارتك وخيبة أملك .. ان الله يستوعب ذلك كله وأحيانا يصور الله عمالقة الكتاب المقدس وهم يجادلون الله فعلا . عليك لا أن تنكر مشاعرك بل أن تعبر عنها والله قادرعلى التعامل معها .
- فى قصة أيوب لم يكن الله يقينا عدوا لأيوب .. حاشا لله أن يتخلى عن أيوب .. فعندما ننظر من وراء الستار سنجد أن الله كان حاضرا وموجودا مع أيوب فى ذلك الوقت أكثر من أى وقت مضى . ان الايمان يستدعى أن نثق فى وجود الله وقربه مهما بدا بعيدا . وهكذا اذ وعى أيوب فى نهاية المطاف .. ندم وتاب فى التراب والرماد .

29- لماذا مات أيوب سعيدا :-

- بعد وصف قصة مأساة أيوب ... تنتهى القصة بجو عائلى حميم .. بالرغم من أيوب لم يلقى جوابا من الله على أسئلته الكثيرة الا أن ما ندعوه " لا جواب " قد أرضى أيوب أرضاءا كاملا .

- البعض يقول : أنظروا الى الختامات السعيده فهى تعد الجواب النهائى عن خيبة الأمل بالله ... أنظروا أن الله يخلص شعبه .. لقد رد الله لأيوب صحته وثروته وهو يفعل هذا الأمر ان وثقنا فيه . لكن هؤلاء لم يدركوا نقطة هامه جدا وهى أن أيوب نطق بكلمات التوبه والندم (أيوب 42 : 1 – 6) قبل أن يسترد خسائره ... بل كان لا يزال جالسا وسط كومة تراب عاريا تغطيه القروح لكنه تعلم أن يحمد الله ويسبحه .. ذلك لأن الله تكلم لأيوب بلمحة عن الصورة الكبيره على العالم غير المنظور . وهكذا تلاشت جميع أسئلة أيوب الملحه .

- وبعد هذا الانتصار المبين بادر الله باغداق عطاياه على أيوب . ان الله أراد أن يعلم أيوب دروسا أهم وأبقى لحياته من كل العطايا والنعم الزمنية .

- أننى أتجرأ وأقول أن الرغبة الملحه فى حصول معجزة حتى لو كانت شفاء للجسد ... قد تنم أحيانا عن أفتقار الايمان وليس غناه .. أرى لأؤمن .

- عندما نتوق لحل معجزى لمشكلة ما قد نضع شروطا أمام الله ... قد نجعل ولاءنا لله متوقفا على أعلان ذاته وهل يوجد اعلان أجل وأسمى وأعظم من اعلان تجسده ؟؟؟! ان الايمان الحقيقى لا يجعلنا نستمل الله لفعل مشيئتنا لكن يحملنا نحن لفعل مشيئته .

- عندما تفحصت الكتاب المقدس وجدت أكثر القديسين تجاوبوا مع احتجاب الله (الله محتجب) لا بمطالبته أن يظهر ذاته بل بالمضى قدما وبالايمان به رغم بقائه محتجبا وهذا ما يشير اليه الاصحاح الحادى عشر من رسالة العبرانيين حيث يكلمنا عن عمالقة الايمان الذين لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وحيوها وصدقوها .

- نحن نعتبر أن العالم المنظور " حقيقيا " والعالم غير المنظور " غير حقيقى " فى حين الكتاب المقدس يدعونا للعكس تماما ... وبالايمان يتصاعد فى نظرنا حقيقة العالم الغير منظور كما يعطينا الايمان القوه للعيش فى العالم المنظور .

- وقد تطرق الرسول بولس لهذا الأمر بالقول " .. ونحن غير ناظرين الى الأشياء التى ترى بل التى لا ترى لأن التى ترى وقتية والتى لا ترى فأبدية " .
- لقد أحتمل الرسول بولس التجارب ومات شهيدا وهو مازال ينتظر مكافأته .. وأحتمل أيوب التجارب الا أنه نال مكافأه حسنه فى حياته .. ان أفضل نظره لسفر أيوب لا أن نرى ما سيحدث لنا فى هذا العالم بل بالأحرى كعلامه لما سيحدث لنا وهكذا يصف لنا أخر سفر الرؤيا عن الأخبار الرائعة .
- ان كثيرون يرهنون ايمانهم بحصول معجزه كما لو كانت المعجزة تقضى على كل خيبة أمل بالله . غير أنها لن تفعل ذلك فأنه لو حدثت معجزات شفاء كثيره الا أن العالم لا يزال ممتلئ بوابل من الألأم .. فضلا على أننا جميعا نموت ومعدل وفيات الملحدين هو نفسه للقديسين .
- ان ما يتضمنه الاصحاح 42 من سفر أيوب يبين أن الله أخيرا سيرفع كل ظلم تتسم به حياتنا... ومن الأحزان ما لا يشفى أبدا فى هذه الحياة ... لكن فى نهاية الزمان سيتلاشى كل حزن .
- فان من فقدت ابنيها سوف تسترجعهم مخلوقين خلقا جديدا ولو كنت لا أومن بانها معهما سوف ترقص فرحا وستكشف عوالم جديدة ما كنت لأومن بأى شئ .. بل كنت قد تخليت عن ايمانى المسيحى " ان كان لنا فى هذه الحياة فقط رجاء فى المسيح فأننا أشقى جميع الناس " .
- ان الكتاب المقدس يرهن سمعة الله بقدرته على دحر الشر ورد السماء والأرض الى حالتها الأصلية الكاملة .. بخلاف ذلك فانه يحكم على الله أنه أقل قدره وأقل حبا ... وحاشا .
- فان كنا نرى اليوم وكأن الشر هو المنتصر لا الخير لكن الكتاب المقدس يدعونا أن نتخطى بأبصارنا واقع التاريخ الكئيب لنرى الأبديه حيث يملأ ملك الله الأرض نورا وحقا .
- فأن كنا نرزح تحت مشكله الألم أو خيبة انتظارنا فى الله ... فان السماء تشكل الكلمه النهائية بل أهم كلمه على الاطلاق . ذلك لأن السماء سوف تحل مشكلة احتجاب الله ... وسوف يتاح النظر الى الله وجها لوجه . وقد أعطى لأيوب وهو فى

عمق الأمه أن يقول " بدون جسدى أرى الله " . وسوف تتم هذه النبوة ليس فقط لأيوب بل لنا جميعا . هللويا .
- أننا نحن الى الوطن السماوى . لقد صرح الأنبياء أن أحاسيس كهذه ليست أوهام ولا أحلام بل حقيقة مؤكدة
- لقد أعطينا تفاصيل قليله عن العالم المستقبل لكننا نثق بالله الذى وعدنا بسماء جديده وأرضا جديدة... سنملك أخيرا كل ما تُقنا اليه ... ووسط الأخبار السيئه التى نسمعها هنا .. نسمع خبرا يكاد لا يصدق أن السماء والأرض سوف تعملان من جديد بالطريقة التى قصدها لها الله ... أن هناك خاتمه سعيده فى نهاية المطاف .
- فلجميع المتألمين المنهارين الذين يجتازون ظروفا صعبه .. لجميعنا .. فان زمن السماء أطول بكثير جدا وأغنى بكثيرجدا من الزمان الذى قضينا على الأرض .. أنها حياة ملؤها الصحه والكمال والغنى والسرور والسلام . ان لم نؤمن بهذا فلا داعى أصلا لايماننا فكما أشار الرسول بولس : بغير هذا الرجاء لا يكون أى رجاء . لكن مع هذا لا يستخف الكتاب المقدس بالألم البشر بدليل أنه فى سفر أيوب أتاح أصحاح واحد للشفاء سبقه واحد وأربعين أصحاح من الكرب والشقاء .
- لكن الكتاب المقدس يضيف كلمة مفتاحية هى " وقتيه " فأن ما نشعر به الأن من الأم وخيبة أمل هى ليست أبديه ... بل تخلق فينا أيماننا فنجوع الى ما هو أفضل الى الحنين للوطن . الذى وان لم نكن نره بعد لكننا لا نكف أبدا عن الاشتياق له ..... هللويا .

30- رهانان ومثلان :-

فبهذا الفصل الآخير يحكى د . فيليب يوم أن أبصرت عيناه ايمانا فتحتا بصيرته على العالم الغير منظور . وينهى اختباره بالقول : على كل واحد منا أن يختار اما العيش على أساس كون الله موجودا أو العيش كما لو كان غير موجود . ثم يختم كتابه بهذه الكلمات : " آمنت لأول مره باله محب .. اذ أدركت أن هنالك شخصا عظيما يراقب الحياة . بل شخصا يحبنى . وكان هذا شعورا مذهلا عامرا بالرجاء العجيب ... بل شعورا بالغ الجده والحده بحيث بدا لى أنه جديرا تماما أن أخاطر بحياتى من أجله وفى سبيله .
هللويا . أنتهى